يخيل ان ذلك راجع الى الحسن والاخلاق الحسنة والعلم والقدرة
والعقل وكذلك حسن محبوب مع انه غير محسوس بالحس الظاهر بل
مدرك بنور البصيرة وكذلك حب النبي صلى الله عليه وسلم وحب الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين وحب الشافعي وارباب المذاهب رحمهم الله تعالى
ممكن وهو غير محسوس وغير مدرك بالحواس الخمس بل بما سمع باحتمال
خصال الخير وكل ما خرج من المحسوس وقع في حيز المدركات بنور البصيرة
واذا ثبت هذا فلا مستحق للمحبة غير الله تعالى فهو الخالق والموجد للاصل
الفطرة ثم هو سبب الدوام والبقاء والسلامة وهو الحسن بكل حال وهو
الجميل الحسن الذي كل جمال وحسن اثر من اثار وجوده فمن احب الانبياء
والصحابة والائمة لاستجماعهم خصال الخير فكل خير منه واليه وله الجمال الذي
كل جمال اثر من اثاره وقد عرفت ان كل جميل يحب لذاته وقد عرفت ايضا ان
خاصية الانسان تمكنه من التحلي بالصفات المحمودة حتى قيل تخلقوا
باخلاق الله تعالى ففي باطن الانسان حقيقة لا يليهما الا الله تعالى وفي القلب
غريزة تسمى النور الالهي لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من
ربه وهذه الغريزة وهي التي تدرك جمال الحضرة الربوبية بقدر قوته واذا كان
الجمال المحبوب بالفضل في الوجود شيء اجمل واعلى واشرف والكمل واعظم منه كل جمال
مستعاد من فضله فيقدر ما يدرك يلتذ ويقدر ما يلتذ يحب **فصل**
اعلم ان المدركات تنقسم الى ما يدخل في الخيال كالصور والى ما لا يدخل
في الخيال كذات الله تعالى وكل ما ليس بجسم ولا صورة كالعلم والقدرة
والارادة ومن راى انسانا ثم غض بصره وجد صورته حاضرة في خياله
كانه ينظر اليها وكلما ازداد فتح العين وابصار درك تفرقة بينهما ولا ترجع
التفرقة الى اختلاف بين الصورتين بل الى مزيد وضوح وكشف فهو كمن
يرى شخصا في وقت الاسفار قبل انتشار ضوء النهار ثم يراه في حال طلوع

الشمس

والواهاب هو

الشمس فانه لا فرق الا مزيدا لكشف والوضوح واذا عرفت هذا فاعلم
ان سنة الله تعالى جارية بان النفوس ما دامت محجوبة بصفاتها الذميمة
لا تصل الى مشاهدة المعاني الخارجة من عالم الحس والخيال بل تلك الصفات
للنفس كالاجفان للطبقة العينين فبقدر ما تتمحى تلك الصفات تزداد كشفا
ووضوحا ولذة وحبا **فصل** في بيان الاسباب المقربة لمحب الله تعالى اعلم
ان اسعد الخلق في الاخرة اقواهم حبا لله تعالى اذ الاخرة هي القدوم على الله
تعالى ودار السعادة لقائه وما اعظم نعيم المحب اذا قدم على محبوبه بعد طول
شوقه وعكس من دوام النظر من غير مشوش ولا مزاحم ولزيارة الحب اسبابا
احدها خلو القلب عما سواه فان الاناء كلما خلا من شيء اتسع لغيره فقطع ٥
العلايق سبب التجريد والتفريد واليه الاشارة بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم
والسبب الثاني هو كمال المعرفة فالاول مثاله تطهير الارض عن الشوك والحشيش
والثاني مثاله وضع البذر في الارض لينمي فتتولد منه شجرة المعرفة وهي الكلمة
الطيبة حيث قال تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء والله اعلم **فصل** في الشوق واذا ثبتت المحبت
صح الشوق الى المحبوب ويدل عليه الاخبار والاثار فقد روي ان
ابا الدرداء رضي الله عنه قال للكعب رضي الله عنهما اخبرني عن اخوف ما
في التوراة فقال يقول الله عز وجل ان طال شوق الابرار الى لقائي وانا الى لقائهم
اشد شوقا قال وسكتوب في جنبها من طلبني وجدني ومن طلب غيري
لم يجدني فقال ابو الدرداء رضي الله عنه اشهد اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول هذا وفي اخبار داود عليه السلام ان الله
تعالى قال يا داود ابلغ اهل ارضي اني حبيب لمن احبني وجليس لمن جالسني
وانس لمن انس بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن
اختارني ومطيع لمن اطاعني وما احبني عبد اعلم ذلك يقينا من قلبه

وموانس

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)